

(ما أحلى دَرْسَ الغيمة ..!)

الغيمةُ تُمطرُ، لا تُمطرُ، لا أدري

لكنَّي أدري أنَّ الغيمةَ تُمطرُ

في أيِّ مكانٍ تُمطرُ يوماً ما

أعلمُ ذلكَ، أدري

كُلُّ مكانٍ يُمطرُ فيه الغيمةُ مِنْهُ أمكنتي

حتى عمق الصحراءِ مكاني

فالغيمةُ سوف تُغذِّبُ نهاراً يجري في أعماقِ الأعماقِ

وسَيَضْحَكُ هَذَا النُّهْرُ كَيَنْبُوعٍ يَتَدَفَّقُ عِنْدِي

وسَيَبْتَسمُ النُّهْرُ هُنَا فِي شَفْتَيَّ بئرِ

سَيُرْطَّبُ رَمْلُ الْأَرْضِ لِكَيْ يَغْدُوَ جَذَّةً

يَا نَرَعَمَاءَ طَاهِرَةً لَوْ تُمَطِّرُ فَوْقِي الْغَيْمَةُ

يَا نَرَعَمَاءَ بَاطِنَةً لَوْ لَمْ تُمَطِّرْ

يَا كُونَاءَ مَا أَجْمَلَ نَطْمَكَ، مَا أَحْلَاكَ

يَا نَفْسَاءَ مَا أَحْلَاهَا لَوْ تَأَلَّفُ نَطْمَ الْكُونِ

لو تَتَلذُّذُ في إنشادِ الأشعارِ

لو تَهْدَأُ، لو تَكْشِفُ مَكْرَ برومئوسِ

لو تُطْفِئُ في كَفِّ برومئوسِ النارَ

لو تَنْظُرُ في ذاتيَّـتِـها نَظَرًا

كي تَكْشِفَ النهرَ الكامنَ في كُذِّهِـ الذاتِ

هُوَ كالنهرِ الجاري في أعماقِ قِفارِ

كي تَصْحَوْ بعدَ الغفوةِ، كي لا تَنْتَظِرَ الغيمةَ

فالنعمةُ تأتي، تأتي

والنعمۃُ مهما كانت نعمة

لكنَّ النعمةَ كُلَّ النعمة

أن يتعلَّـقَ قلبُكُـ بالشيءِ المنظورِ

أن تَحسبَ أنَّ البدرَ هو المصدرُ في بـثِّ النورِ

أن يُدهشَكَ النثرُ يصيرُ قصيدة

أن تَكْرهَ أن تَسْمَعَ (وَعَلَّـمْنِي) تَتَكَرَّرُ في قطرةِ ماء

في قطرةِ ماءٍ تَسْقُطُ بعدَ القطرةِ مِنْ حنفيَّة

أَوْ تَكْرَهُهُ مَجْزُوءَ الرَّجْزِ الْمَنْطُوقِ بِفَصْلٍ أَذَان

لَا تَكْرَهُهُ شَيْئًا وَتَعَلَّامٌ مِّنْ دُرِّسِ الْغِيَمَةِ

فَضْجِيحُ الْمَطَرِ السَّاقِطِ دُلُوءُ

وَهْدُوءُ النَّهْرِ الْجَارِي فِي أَعْمَاقِ الصَّحْرَاءِ لَذِيذِ

وَالْيَنْبُوعِ الضَّاحِكِ قَرَبِ الدَّارِ

وَالْبَسْمَةِ تَلْمَحُهَا فِي أَفْوَاهِ الْآبَارِ

كُلُّ الْأَشْيَاءِ ثَرَاءُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ

حَتَّى الشَّجَرُ الْأَخْضَرُ تَخْرُجُ مِنْهُ النَّارُ

حتى النارُ إذا أطفأها الماء

حتى أنتَ إذا أدركتَ الإدراك

وتعلَّمتَ من الغيمةِ ما أحلكَ .